والقومية العربية تقدمية قطعا تمثل اهداف الجماهير ويحمل لواءها الجماهير، وان انتكاساتها والانكفاء على الشأن القطري اليوم، أو نمو التيار الديني لا يعنيان أفول مبرراتها الاصلية، فهي حلم الجماهير العربية وجسر عبورها للعصر والتطور وبدونها يبقى العرب مئة شظية وشظية تلهبهم سياط الاستعمار وتنهبهم شركاته، بل ان الدين الاسلامي الذي وحد الامة العربية وأمم اخرى تحت لوائه في زمن ماضي لا يستطيع ان يقفز عن حقائق القومية اليوم، بل والقومية تحدي نظري متشعب مطالب الدين بأن يقدم اجابته السديدة عليها، وان دخول الحركات الدينية في تناقض جبهي مع الاتجاه القومي البرجوازي والاتجاه القومي اليساري لا يفيد الامة العربية في شيء.. اذ ان المشروع الوطني- الديمقراطي الوحدوي النهضوي الذي يضم كل التيارات المتقاطعة على أرضيته بصرف النظر عن عقائدها الفكرية هو قارب نجاة الامة العربية.

وليكن جليا ان الرابطة الدينية ليست بديلا عن القومية، فالقومية التقدمية تنطوي على الثورة الاجتماعية الطبقية ضد الاستغلاليين مثلما انها تنطوي على الحرية الدينية وما هو أصيل في التراث ولا نلغي العاطفة الدينية بتاتا.

وعلى التيارات والقوى الاجتماعية والاحزاب السياسية التي تؤمن بالقومية العربية، بمضمونها التقدمي الذي اتينا عليه، ان تبقى مخلصة ووفية لهذا الهدف البرنامجي الكبير وان تشرحه بمزيد من العمق والدأب ناقدة كل ما هو سلبي وشائخ في التجارب القومية السابقة، فلا استقلال ولا تنمية حقيقية ولا أمن الا في اطار الاستقلال القومي والتنمية والأمن القومي، أما الانكفاء القطري فلم ينشأ عنه الا المزيد من التجزئة والصراعات وتفاوت الثراء والتبعية للغرب الرأسمالي، بل وليست صدفة ان تقاوم الامبريالية أية توجهات قومية وحدوية ذات مضامين شعبية وقواعد ديمقراطية حقيقية.

والان أستميحكم عذرا لمواصلة العرض من زوايا أخري وأعم. أن القضية القومية تشمل العالم الثالث، أى نحو ٢،٥ مليار نسمة وتزيد، وبصورة أدق العالم المتخلف المنهوب سواء كان عالما ثالثا أم رابعا أم ... ذلك أنه داخل السلسلة الرأسمالية المتطورة التي تضم أمريكا وأوروبا وأستراليا وكندا توجد حلقات أقل تطورا كما أسبانيا والبرتغال واليونان فيما العالم الثاني الاشتراكي انهارت أهم حلقاته ؛ الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية وهي تعيش حالة مخاض بين العودة للرأسمالية أو الحفاظ على الاشتراكية ناهيكم عن الدمار الاقتصادي وغير الاقتصادي الذي لحق بهذه البلدان نتيجة الثورة المضادة الى درجة ان بعض